النصيحة

تأليف؛ الشيخ جهيمان بن سيف العتيبي
رحمه الله تعالى

من جهيمان بن مُحَمَّد سيف العتيبى؛ الى ولاة المسلمين وعامتهم، جعلهم الله من اهل العقول الذين تنفعهم التذكرة ، لقول الله تعالى: (إنما يتذكر اولوا الالباب) ، وجعلهم الله ممن علم انهم من اهل الخير فاسمعهم، كما قال تعالى: (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم) ، وارجوا الله ان يحفظهم بالاسلام قائمين وقاعدين وراقدين، وان لا يشمت بهم عدوا للدين ولاحاسداً وان يمنحهم من كل خير خزائنه وان يمنعهم من كل شر خزائنه بيده، وأسأل الله ان يجعلهم ممن اذا ذكروا تذكروا و اذا نصحوا انتصحوا.

لأن من رد النصيحة فكأنما رد الدين لقول النبى ﷺ: (الدين النصيحة ثلاثا قيل لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم.

وهذا إذا كانت النصيحة من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ فمن ردها أثم ومن قبلها اهتدى، والذى حملنى الى هذه النصيحة خوفاً من شماتة الاعداء ومن الضلال بعد الهدى وخوفا من ان يموت المسلم ميتة جاهلية ينصر عصبية او يدعو عصبية.

فاعلموا بارك الله فيكم ؛ إن اضطراب احوال الدول هذه الايام يشير الى وقوع القتال وخروج الملاحم التى اخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ ، وقد أخبر ان من الفتنة انه لايدرى القاتل لماذا قتل ولايدرى المقتول فيما قتل ، وأخبر ان فى أخر هذه الحروب تحصل ردة عن الدين شديدة – نسأل الله العافية والثبات على الدين – وأخبر ان اول هذه الحروب؛ ان المسلمين يأمنون النصارى فيصالحونهم صلحاً أمنا ثم يقاتلون هم وإياهم عدواً من ورائهم فيغلبون ويغنمون ثم يغدر بهم النصارى وينقلب الصديق عدوا ويرفعون الصليب ويقولون؛ غلب الصليب ، فيقوم رجل من المسلمين فيقتل الذى رفع الصليب ، وعند ذلك يجمعون لاهل الاسلام ويجمع لهم اهل الاسلام ثم يأتى النصارى فى ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشرا الفا – اى مليون الا اربعين الفا – وحينما يصطفون للقتال تحصل ردة شديدة نعوذ بالله من ذلك.

فنحن الان فى الصلح الامن وننتظر ما أخبر به النبى ﷺ بعده.

فأحببنا ان يكون المسلم على بينة فلا يموت ميتة جاهلية فيعرف من يقاتل.

وأهم من ذلك واكبر ان يعرف أصل الاسلام الذى به يقبل الله منه اسلامه الا وهو معرفة شهادة ان لاإله إلا الله وأن مُحَمَّدا رسول الله ، والعلم بها، لأن التلفظ بها لا يعنى شيئاً حتى يعلمها، قال الله عزوجل: (فاعلم انه لاإله الا الله) وما قال " قل لاإله الا الله "، لأن هناك فرقا بين العلم والقول.

ونبين لك كيف العلم بلا إله الا الله، بما يأتى:

أعلم ان الله عرف نفسه الى عباده بما أوجد فيهم من الايات فقال: (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ).

وأثبت له العلم بالايات فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ) ، فتدبر كيف عرف الله نفسه الى عباده بما يثبت انه المستحق للعبادة ، فقال بعدما امر بعبادته: (الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُون) فانظر الى ما أتت به قدرته ووجوده ، وعظمة المخلوق دليل على عظمة الخالق فإذا كان هو الذى خلقنا وخلق ما فوقنا وما تحتنا فكيف نجعل له ندا بعدما علمنا بهذا ؟! لذلك قال تعالى: (وانتم تعلمون) أى انه لاموجد لهذه إلا إله واحد.

أما طريق العلم أن مُحَمَّدا رسول الله ؛ فبمعرفة المعجزات ، وهى الاشياء التى تعجز البشر كالعلم بالمغيبات التى سوف تقع بعده ، فمن معجزات الرسول ﷺ القرأن لذلك لما أثبت الله لنفسه القدرة والاستحقاق للعبادة أعقبها بمعجزات الرسول ﷺ فقال: (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)، ثم اعقبها بإعجاز وأنهم لا يستطيعون ولن يفعلوا وان السلامة لهم أن يتقوا عذاب الله فقال تعالى: (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ).

فبهذا عرفت ان الله يعرف بأياته الكونية، والرسول ﷺ يعرف بالمعجزات وبما يخبر به من المغيبات التى تقع بعده وقبله وفى زمانه مما لايقدر عليه البشر إلابعلم من الله.

فاعلم ان رسولنا قد ذكرت صفاته للرسل المتقدمين واخبروا بها اممهم ليختبروا بها صدق نبوته إذا ادركوه.

وسوف اذكر لك إن شاء الله ثلاثة احاديث فيما سئل عنها فأجاب عليها، وما أخبر به ووقع بعده كما قال ، والثالث ما أخبر به ووقع بعضه وينتظر وقوع بعضه ، لتكون على يقين من بنوة نبيلك ﷺ ولا تكون من الذين ورثوا الدين وراثة بلا علم ولا تثبت.

وليسهل عليك فهم الاحاديث سوف اقدم لك ماتدل عليه الاحاديث ثم نسوقها لك بعد ذلك:

جاء عالم من علماء اليهود يسأل النبى ﷺ لما قدم المدينة فسأله عن ستة اسئلة ، قال له؛ اين يكون الناس إذا بدلت الارض غير الارض والسموات؟ فأجابه الرسول ﷺ؛ أنهم فى ظلمة دون الجسر، فقال؛ فمن اول الناس إجازة يوم القيامة؟ قال؛ فقراء المهاجرين، فسأله عن أول تحفة تقدم لهم فى الجنة ؟ فأجابه، قال؛ زيادة كبد الحوت ، فسأله عن اول الطعام على أثرها؟ فقال؛ ينحر لهم ثور الجنة الذى يأكل من أطرافها ، فسأله عن شرابهم؟ قال؛ من عين تسمى سلسبيلا، فقال اليهودى؛ صدقت، ثم سأله عن سبب المولود الذى يكون احياناً ذكرا واحيانا انثى؟ فأجابه الرسول ﷺ؛ ان منى الرجل ابيض ومنى المرأة أصفر فإذا علا منى المرأة منى الرجل فيكون أنثى بإذن الله والعكس، فقال اليهودى ؛ صدقت وإنك لنبى ، فقال الرسول ﷺ؛ لقد سألنى هذا عن الذى يسألنى عنه وما كان لى به من علم حتى علمنى الله فى مجلسى.

فانظر لما كان على علم بالرسول ﷺ صدقه.

وكذلك أتاه الثانى من علمائهم فسأله عن أول امارات قيام الساعة ؟ فأجابه النبى ﷺ؛ أنها نار تخرج من المشرق تسوق الناس للمحشر ، وسأله عن شبه المولود ؟ فأخبره؛ انه لأمه وأخواله إذا سبق منى المرأة منى الرجل ويكون الشبيه لأبيه وأعمامه إذا سبق منى الرجل منى المرأة..

فإذا فهمت، فإليك احاديث النبى ﷺ:

أخرج مسلم رحمه الله عن ثوبان رضى الله عنه قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ، فجاء حبر من احبار اليهود فقال: السلام عليك يامُحَّد، فدفعته دفعة كاد يصرع منها. فقال: لم تدفعنى؟

فقلت: ألا تقول يارسول الله، فقال اليهودى إنما ندعوه بإسمه الذى سماه به أهله .

فقال رسول الله ﷺ: إن اسمى مُحَّد الذى سمانى به أهلى.

فقال اليهودى: جئت أسئلك.

فقال رسول الله ﷺ: أينفعك إن حدثتك؟

فقال: أسمع بأذنى.

فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: بعود منه

فقال اليهودى: أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات؟

فقال رسول الله ﷺ: هم فى ظلمة دون الجسر، فقال اليهودى: فمن أول الناس إجازة؟

فقال رسول الله ﷺ: فقراء المهاجرين.

قال اليهودى: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟

قال رسول الله ﷺ : زيادة كبد الحوت.

قال: فما غذاؤهم على أثرها؟

قال رسول الله ﷺ : ينحر لهم ثور الجنة الذى يأكل من أطرافها.

قال اليهودى: فما شرابهم عليه؟

فقال رسول الله ﷺ: من عين فيها تسمى سلسبيلا.

فقال اليهودى: صدقت، ثم قال: وجئت أسألك عن شئ لايعلمه أحد من أهل الارض إلا نبى أو رجل او رجلان.

قال رسول الله ﷺ: أينفعك إن حدثتك؟

قال: أسمع بأذنى، ثم قال: جئت أسألك عن الولد ، قال رسول الله ﷺ: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا إجتمع فعلا منى الرجل منى المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا منى المرأة منى الرجل أنثا بإذن الله .

فقال اليهودى: صدقت وإنك لنبى ، ثم انصرف وذهب.

فقال رسول الله ﷺ: لقد سألنى هذا عن الذى سأل ومالى علم بشئ عنه حتى أتانى الله به.

وأخرج البخارى رحمه الله –كتاب المناقب – عن أنس رضى الله عنه: (أن عبدالله بن سلام بلغه مقدم النبى ﷺ فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى؛ ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو أمه؟

فقال رسول الله ﷺ: أخبرنى به جبريل أنفا.

فقال بن سلام: هذا عدو اليهود من الملائكة.

فقال النبى ﷺ: أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة، نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد.

فقال عبدالله بن سلام: أشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله ... الخ، الحديث.

فانظر كيف شهد ان لاإله الا الله وأن مُحَّدا رسول الله على علم بهذه الشهادة ولم يكتف بمعرفة اسمه او نسبه ، فإن الله قد سماه لهم احمد ولكن شهد برسالته بناءاً على معجزاته، ولولا المعجزات لما فرقنا بين المدعى للنبوة والكاذب وبين الصادق.

ولكن الى الله المشتكى ان الكثير من المسلمين فى هذا الزمان لايعرف عن النبى ﷺ إلا انه مُحَّد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام ، فهذا النسب ثابت حتى لأبى طالب ، ولكن الرسول ﷺ قد عرفه الله لنا بما أظهر على يديه من المعجزات التى تتجدد ولن تزال حتى يأتى امر الله ، حتى ان بعثة النبى ﷺ من معجزات عيسى عليه السلام ونزول عيسى عليه السلام من معجزات نبينا ﷺ.

وبعد ذلك الق بالك .. الق بالك لنبأ عظيم الذى أخبر به من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، ولكن لا يستفيد من اخباره ﷺ إلا من صدق وأمن بنبوته وصدق معجزاته بعد إيمانه بالله ومعرفته ربه بأياته لانه بهذا بنى شهادته على علم ، لا وراثة عن الاباء والاجداد والمجتمع.

وهذا النبأ العظيم هو الخبر الصادق الذى أشرنا إليه فى أول الكلام من القتال مع النصارى ثم غدرهم، وإليك الاحاديث الصحيحة فى ذلك :

الحديث الاول: اخرج الامام احمد وغيره وهو صحيح عن ذى مخمر رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال: (ستصالحون الروم صلحاً امنا فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذى تلول فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول غلب الصليب فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله فيغدر القوم وتكون الملاحم فيجتمعون لكم فيأتوكم فى ثمانين راية).

الحديث الثانى: اخرج البخارى من حديث عوف بن مالك قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من أدم فقال : (أعدد ستاً بين يدى الساعة: موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاس الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل

مائة دينار فيظل ساخطاً ثم فتنة لايبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيغدرون تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر الفا).

وقد وقعت وفاة النبى ﷺ وفتح بيت المقدس ووقع الموتان وهو المرض الشديد ، ووقعت استفاضة المال ووقعت الفتنة التى لاتدع بيتا من العرب الا دخلته ووقعت الهدنة بين المسلمين وبنى الاصفر وهم الروم الذين هم النصارى.

وهى التى فى الحديث الاول صلحاً امنا والتى كانت بقيام الملك عبد العزيز وماقبله كانت الحروب والاضطرابات، ولعلها الفتنة التى لم تدع بيتا من العرب الا دخلته ويسمونها الناس الى اليوم بالجاهلية، فلم يبق الا ان يقاتل المسلمون والنصارى عدوا من ورائهم ثم يغدر النصارى بالمسلمين ويقع ما أخبر به النبى ﷺ فى الحديث الثالث.

الحديث الثالث: أخرج مسلم رحمه الله عن يسير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى إلا: يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، قال: فقعد وكان متكئاً فقال: إن الساعة لاتقوم حتى لا يقسم ميراث ولايفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام، فقال: عدو يجمعون لأهل الاسلام ويجمع لهم اهل الاسلام قلت الروم تعنى؟ قال نعم ، وتكون عند ذلكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ، فإذا كان اليوم الرابع نهض إليهم بقية اهل الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتتلون مقتلة ، أما قال: لا يرى مثلها، وإما قال: لم يرى مثلها، حتى ان الطائر ليمر على جنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا، فيتعاد بنوا الاب كانوا مئة فلا يجدون إلا الرجل الواحد، فبأى غنيمة يفرح او أى ميراث يقسم، فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ ؛ ان الدجال فى ذراريهم فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة ، قال رسول ﷺ: إنى لأعرف اسماءهم واسماء ابائهم والوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ، او من خير فوارس على ظهر الارض يومئذ).

الحديث الرابع: اخرج احد وابو داود وهو صحيح عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال: (عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال).

هذه احاديث اربعة قدمنا لك دلالتها.

وأما التفصيل وتطبيقها على الواقع اليوم فقد فقد فصلناه فى رسالة "الفتن" الموجودة ضمن الرسائل السبع، فارجع اليها لتعلم انك اليوم فى خطر عظيم، وان ابتليت بالقتال فقاتل على بينة فى غير معصية الله.

عن المقداد بن معدى كرب قال: قال رسول ﷺ (للشهيد عند ربه سبع خصال، يغفر له فى اول دفعة من دمه، ويرى مقعده فى الجنة، ويحلى حلى الايمان، ويزوج باثنتان وسبعين زوجة من الحور العين ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا ومافيها، ويشفع فى سبعين انسان من اهل بيته) رواه احمد والترمذى وابن ماجة، وهو صحيح .

مسألة خطيرة:

قدمنا لك وجوب طاعة الحكام الذين ثبت لهم الاسلام ماداموا يقيمون الصلاة وإن اظهروا الفسق والفجور، لكن يجب التنبه الى الموقف الذى امرنا النبى ﷺ ان نتخذه منهم ، الا وهو الانكار عليهم فيما يفعلون من الباطل على مراتب الانكار الثلاث الواردة فى صحيح مسلم فى قول الرسول ﷺ: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان)، ولقول الله تعالى: (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ولافرق فى ذلك بين الحاكم والمحكوم.

وهؤلاء الحكام الذين ينصرون وينشرون المنكرات وهم مع ذلك يقيمون الصلاة قد ذكر صفتهم النبى صلى الله عليهم وسلم ، ان الموقف الذى يجب اتخاذه معهم هو مجاهدتهم على تغير المنكر، وذلك فى الحديث الذى رواه مسلم عن النبى ﷺ: (مابعث الله من بنى إلا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويتقيدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهد هم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل).

وقال فيهم النبى ﷺ (سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون فمن نابذهم نجا ومن اعتزلهم سلم ومن خالطهم هلك) رواه بن ابى شيبة والطبرانى وهو صحيح.

فهذه المنابذة ليست المنابذة بالسيف بل هى المجاهدة بالانكار المتقدمة فى الحديث قبل هذا، والمخالطة هى التى تقدمت لك فى اول الرسالة (... فمن ناصحهم وازرهم وشد على عضدهم هلكوا وأهلكوا..) [1].

واما انطباق الوصف عليهم بانهم يقولون ما لايفعلون ويفعلون ما لايؤمرون فهذا واضح ، ومن ذلك ادعائهم الحكم بالكتاب والسنة ومع ذلك يقرون الربا فى البنوك ويصدرون الانظمة المخالفة للشرع، ومن ذلك انه ثبت لدينا انه ذهب الى احدهم واحد من العلماء بشأن الصور التى فى النقد فوعدوا بتغيرها وأنها وقعت خطأ من غيرقصد منهم وإذا بهم يثبتونها فى فئات اخرى من العملة على النقيض من وعدهم.

ومثل هذا كثير لمن تدبر ورزقه الله البصيرة فإنما نراهم كل يوم فى زيادة ، ومن كان منهم يرهب الناس حتى لايستطيعوا ان يردوا عليه إذا أخطأ فتخشى عليه من قول النبى صلى الله عليه وسلم (تكون امراء يقولون ولايرد عليهم يتهافتون فى النار يتبع بعضهم بعضا) أخرجه الطبرانى فى الكبير وغيره وهو صحيح.

فلهذا نبهنا على هذه المسألة وهى مسألة الانكار، فكن من اهلها لعلك ان تؤتى مثل ما أوتى السابقون، قال رسول الله ﷺ: (إن من امتى قوما يعطون مثل اجور أولهم ينكرون المنكر) اخرجه احمد وهو صحيح.

وقال النبى ﷺ (فى كل قرن من امتى سابقون) أخرجه ابو نعيم فى الحلية وهو صحيح.

وقد تقدم ذلك الرجل الذى ينكر على الذى يرفع الصليب من النصارى ويقتله، كيف يميز الله بين المسلمين والنصارى، ولم يقل هذا من شئون هيئة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وأخيراً:

1) (ألا انى أوشك أن أدعى فأجيب فيليكم عمال من بعدى يقولون مايعملون ويعملون مايعرفون وطاعة أولئك طاعة، فتلبثون كذلك دهراً ثم يليكم عمال من بعدهم يقولون مالايعملون ويعملون مالايعرفون، فمن ناصحهم وأزرهم وشد على أعضادهم فأولئك قد هلكوا وأهلكوا، خالطوهم بأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم، وأشهدوا على المحسن بأنه محسن وعلى المسئ بأنه مسئ) رواه الطبرانى فى الاوسط والبيهقى فى الزهد الكبير، وهو حديث صحيح.

هذا مايسر الله التنبيه عليه بشأن هذه المسائل الهامة، ويأتى التفصيل فى مسأئل التكفير والامارة والبيعة واحكام السلطان فى الاسلام ، فى رسالة تظهر قريبا إن شاء الله تعالى.

نسأل الله ان يحسن لنا ولجميع اخواننا المسلمين العاقبة فى الدنيا والاخرة.

والحمد لله رب العالمين

